مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.36-Vol.1 / ISSN:2958-8537

العدد السادس والثلاثون (36)، المجلد الأول
تاريخ 30 – 7 – 2025
(من ص 191 إلى ص211)

فن العمارة عبر العصور التاريخية في السودان الأوسط
"مدينة وعرة (وارا) نموذجا"

"Architectural Art Through the Historical Ages in Central Sudan:
"The City of Wara as a Case Study"

د. إبراهيم برمة أحمد
Dr. Ibrahim Bourma Ahmat
تخصص تاريخ معاصر-محاضر بجامعة الملك فيصل بتشاد

الدكتور أحمد عمر أحمد
Dr.Ahmat Oumar Ahmat
تخصص تاريخ معاصر-محاضر بجامعة أنجمينا

abouahmatibrahim@gmail.com

الملخص

تعتبر سلطنة وداي وحاضرتها مدينة وعرة (وارا) من أبرز السلطنات الاسلامية في السودان الأوسط من حيث النشاطات المختلفة وذلك في المجال السياسي والاقتصادي والعلمي والثقافي والمعماري، وأن مدية وعرة بموقعها الجغرافي المتميز جعلها تأخذ طابع المدينة السياحية.

يهدف البحث إلى التعرف على مدينة وعرة (وارا) وشهرتها الفائقة منذ نشأتها وتوضيح الموقع الاستراتيجي الذي تمتعت به اضافة الى وضع خطة لإعادة مدينة وعرة الى سابق عهدها واستغلالها كمدينة اثرية سياحية.

ونظرا لأن البحث يقوم بدراسة مدينة وعرة الأثرية نتتبع للتعرف على الموقع الجغرافي الاستراتيجي ومواد البناء وما هو النمط المعماري الذي تميزت به وماهي ابرز المعالم المعمارية، كما سنكشف ملامح العناصر المعمارية والانشائية التي تمتعت بها المدينة.

واعتمد البحث المنهج التاريخي الوصفي لدراسة المدينة معتمدا على المصادر للتوصل إلى مجموعة من النتائج.

ويتضمن البحث ثلاثة محاور أساسية، وتوصل البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية : السودان الأوسط – سلطنة وداي– مدينة وعرة – فن العمارة .

Summary

The sultanate of WADI and its present rugged city (WARA) considered one of the most prominent Islamic sultanates in central Sudan in terms of various activities in the political, economic, scientific, cultural and architectural fields.

The research aims to identify the rugged city (WARA) and its great fame since its inception, and to clarify the strategic location which it enjoyed, in addition to developing a plan to restore a rugged city to its previous era and to exploit it as a tourist archaeological city.

And since the research is studying the ancient city of AL-WARAH, we follow to identify the strategic geographical location, building materials, what is the architectural style that characterized it, and what are the most prominent architectural features, and we will also reveal the features of the architectural and construction elements that the city enjoyed.

The research adopted the descriptive historical method to study the city, depending on the sources, to reach a set of results.

The research includes three main axes, and the research reached a set of conclusions and suggestions.

Keywords: **Central Sudan – Sultanate of WADI – rugged city – architecture**.

المحور الأول : ملامح السودان الأوسط

الموقع الجغرافي والفلكي لسلطنة وداي

تقع سلطنة وداي في الجزء الشرقي لبحيرة لتشاد، وتحدها من الشمال بلاد بركو، ومن الغرب والجنوب الغربي مملكة كانم، ومن الجنوب الشرقي دار رنغا، ومن الشرق سلطنة دار فور1.

وأما الموقع الفلكي لسلطنة وداي فهي تقع بين خطي (15-22) درجة شرق خط قرينش، وخطي عرض (15-18) درجة شمال خط الاستواء، وتقدر مساحتها بحوالي (63000) ميل مربع ووصلت فر أوجه وضعها الى (100.00) ميل مربع2.

1- محمد عثمان : العلاقات الخارجية لسلطنة دار وداي وبلاد المغرب العربي في الفترة ما بين (1220-1273هـ / 1805 – 1858م) رسالة ماجستير في التاريخ غير منشور، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام الجامعي 2016/2015م ص 2

2- اسحاق، عز الدين مكي: مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية، ط2/ 2019م، مطبعة الكتاب، (اسطنبول، تركيا، ص 17.

اختلف المؤرخون في تحديد حدود ثابتة ودقيقة لسلطنة وداي العباسية وكان هذا الاختلاف يرجع الى دراسة المؤرخين وتوجهاتهم نحو حدود السلطنة في فترات مختلفة من حيث الزمان، وأيضا السبب في ذلك اختلاف السلاطين الذين تولوا حكم السلطنة، وقد كان لكل سلطان قوته وشجاعته وطموحاته الشخصية، مما يجعل الحدود عرضة للزيادة والنقصان وهي دائما في حالة مد وجزار3.

نشأة السلطة

يبدأ تاريخ سلطنة وداي الحديث من عام 1615م حيث ورد في بعض المصادر التاريخية ولكنها انشأت في حوالي القرن العاشر الميلادي4.

نشأت سلطنة وداي في الجزء الشرقي من بحيرة تشاد، تحدها من الشمال بركو ومن الغرب والجنوب الغربي سلطنة كانم ومن الجنوب الشرقي دار رنغا، ومن الشرق سلطنة دار فور، ويفصل بينها وبين سلطنة دار تحور وادي (اسكنا وكلكل)، ويفصل بينها وبين مملكة كانم وادي (أبو راوي)5، وهي سلطنة واسعة مترامية الأطراف، وتحتل موقعا استراتيجيا هاما، باعتبارها جسراً يربط بين المنطقة الأفريقية والعربية ... كما أنها تتمتع بأراضي خصبة الأمر الذي أدى الى توافد القبائل إليها6.

لقد اختلفت المصادر التاريخية في تاريخ قيام سلطنة وداي وتضاريس الروايات المكتوبة والشفهية المروية، حول ضبط تاريخ تأسيسها، وتحديده تحديداً دقيقا متفق عليه من قبل جمهور الباحثين في شئون التاريخ والحضارة ... وتحدث في تأسيس هذه السلطة كثير من الكتاب والرحلة والمؤرخين ... وعلى رأس المؤرخين العرب المسلمين الذين ارخو لهذه المنطقة الرحالة الشيخ محمد بن عمر التونسي ... فهو يؤكد بأن سلطنة وداي الإسلامية قد تأسست فعلا عام (1020هـ/1611)، في حين يؤرخ الرحالة الالماني غوستاف نختيجال في رحلته إلى وداي ودار فور بأنها أي وداي تأسست عام (1635)7.

3- ضواي، محمد يونس: سقوط دار وداي العباسية في عهد السلطان محمد صالح دود مرة في الفترة ما بين (1902 -1909) رسالة ماجستير، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام 2015-2016م، ص22

4 – الماحي عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستغلال (1894 -1960) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982، ص :18

5 – مكي، عز الدين اسحاق: مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية ط2/ 2019م، اكاديمي انجاس مطبعة، اسطنبول – تركيا، ص 12

6 – انقاري، محمد شرومة : المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية (1020-1327هـ/ 1611 -1909م)، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية قسم الدراسات العليا شعبة الدعوة والحضارة، ليبيا، 2003-2004م.

7 – احمد، احمد قاسم: الدور الفرنسي في الاحداث السياسية في تشاد، رسالة دكتوراه في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم – السودان، العام 1431هـ / 2015م، 70

اهتمت الأســـرة العباســـية على عرش ســـلطنة (وداي) وتورث ابناؤها العرض، وقد جرت العادة أن يورث عرش السـلطنة أكبر ابناء السـلطان، بشـرط أن يكون ابنا شـرعيا سـليم العقل والبدن، ولكن كثيرا ما يقوم أحد الأمراء باغتصاب العرض بعد مقتل أو طرد الوريث الشرعي أو السلطان الجالس8.

كان النظام العباسي السائد في سلطنة وداي نظاماً، ملكيا .. يتولى السلطان الملك عن طريق الوراثة9.

تذكر بعض المصـادر أن منطقة وداي تعاقب عليها عبر تاريخها الطويل عدة قبائل وشـعوب أسـسـوا نظام حكم لا يعرف تاريخ نشأته ولا فترة انهياره، وكان الهدف منه فرض نظام بغية استتباب الأمن والاستقرار وتيسير سبل حياة طبيعية كريمة، وأن أغلب تلك القبائل والشـــعوب ما زالت احفادها واســـباطها باقية في المنطقة فتأقلموا مع البيئة وتصاهروا، فاصبحوا يكونون النواة الأساسية لأهالي منطقة وداي10.

المحور الثاني: موقع مدينة وعرة:

تعتبر وعرة العاصـــمة القديمة لمملكة وداي وأنها تقع شمال مدينة أبشـــة وغرب مدينة بلتن، وأنها محاطة بجبال عالية كالسور الطبيعي للمدينة وشكلها شبه مربع في وسط الجبال، لها مناظر جميلة والبنيان العالية، إذا نظرتها الآن تجد أنها قصوراً في الغابات يسكنها الطيور والوحوش11.

لقد تم تحديد موقع مدينة وعرة من خلال خريطة (براون Brown) الذي أعدها في خلال رحلته المعهودة إلى شمال شرق أفريقيا والتي تمت في الفترة ما بين 1792–1796م، ولكنه لم يجاوز الحدود الغربي لدار فور وقال: إن مدينة وعرة تقع في خط الطول 15.15 شمالاً، وخط العرض 15.15 شـــرقاً.12 وهذا التحديد يحتاج إلى البحث والتدقيق.

بينما يحدد لنا (ليبيف Lebeuf) موقع مدينة وعرة ويقول: أنها تقع شـــرق جمهورية تشـــاد حالياً، وتبعد بنحو 650 كلم من ملتقى نهر شاري ولوغون، وتبعد بنحو 130 كلم عن الحدود السودانية، وأنها تقع في خط الطول 11.14 درجة شمالاً، وخط العرب 42.20 درجة شرقا. وأن هذا التحديد أقرب للصواب على حسب الخرائط الجغرافية.

---

[8]– آدم، الصادق احمد: جهود علماء ابشة في تشاد خلال القرن العشرين، دكتوراه السلك الثالث في الحضارة، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام الجامعي 2008م / 2009م، ص 62 .

[9]– عمر، نوح حسن: مينة وعرة (وارة الأثرية حاضرة سلطنة دار وداي العباسية) 1611 –1850م، رسالة دكتوراه السلك الثالث، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام 2016/2015 م، ص 2

[10]– مرجع سابق، ص 58

[11] – دابيو، محمد يعقوب: نبذة من تاريخ علماء تشاد، (مخطوط غير منشور) 1976، ص: 13

[12] – الدكو، فضل كلود: انتشار الإسلام في تشاد من القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الأزهر القاهرة، 1975م، ص ص: 43–44

وتميزت مدينة وعرة بموقع متميز عن ملتقى الطرق التجارية والقوافل، ويمر بها طريقان هامان احدهما من الشـــمال إلى الجنوب والثاني من الشرق إلى الغرب والعكس، وهذا ما جعلنا مركزا هاماً للاستيراد والتصدير.

وعليه فإن مدينة وعرة اتصـفت بموقع متميز، ونشـاهد في حصـنها الطبيعي وموقعها عند ملتقى الطرق للقوافل التجارية، باعتبار أنها تمثل إحدى أهم المراكز التجارية في منطقة السـودان الأوسـط آنذاك، هذه المعطيات وغيرها جعلتها تصـبح الحاضـرة الأولى لسـلطنة دار وداي العباسـية اسـتمرت زهاء قرنين من الزمن لم يعتبرها أي غزو خارجي، وأن اسمها له مدلول على مناعتها وحصانتها.

تأسيس مدينة وعرة

لقد الباحثون والروايات المحلية على أن مدينة وعرة الحاضرة الأولى لسلطنة وداي، ولكن الآراء تباينت حول تاريخ تأسيسـها ومن الذي أسـسـها في هذا الموقع المتميز الذي جعلها ملاذا آمنا للسـلاطين فاسـتقروا فيها زهاء قرنين ونصف من الزمن، وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي انتقلوا إلى مدينة أبشة واتخذوها حاضرة لسلطنتهم .

وهناك رواية تاريخية تذكر أن الداعية جامع قدم من بغداد * مقر الخلافة الإسلامية إلى منطقة وداي قا صدا نشر الدين الإسلامي، وكان أهالي المنطقة آنذاك وثنيين فمكث معهم حتى دخلوا في دينه بسبب صلاحه وإرشاده لهم، فأصبح ملكا لهم، ففرض الزكاة في أموالهم لإعانة الفقراء منهم، وكان يستعمل الحكمة في جذبهم إلى الإسلام، ولم يقاومهم بالسيف إلا عند الاضطرار وبهذه الطريقة دخل في الإسلام جل قبائل المنطقة13.

ونفس الرواية تؤكد لنا أن الداعية جامع مكث في منطقة وداي حتى كبر ابنه عبد الكريم وصـــار عمره ســـت سنوات، وبعدئذ أخذ ابنه ورجع معه إلى بلده في ناحية الشرق14.

نستشف من هذه الرواية أن الداعية جامع استطاع أن يصبح قائدا إصلاحيا له أعوان وأتباع، أو أنه أسس مملكة إسـلامية، ولكن الرواية لم تشـر إلى أنه أسـس مدينة وعرة أو غيرها، الملحظ الآخر أن جملة أهالي المنطقة آنذاك وثنيين تحتاج إلى وقفة وتسـاؤل لان الاسـلام دخل إلى جنوب الصـحراء الكبرى، منذ القرن الأول الهجري، وبعد سـتة عشـر قرنا وصـل الداعية جامع إلى المنطقة، فالراجح أن أهالي المنطقة كلهم ليسـوا وثنيين، ولكن ربما هناك شرذمة (أي جماعة) غير ملتزمة بالشريعة أو جاهلة امر دينها .

---

*- عاصمة الخلافة العباسية اسسها المنصور 144 هـــ / 762 م ازدهرت في عهد المهدي والهادي وهارون الرشيد ونقلت العاصمة إلى سامراء من عام 836-892م ثم استعادت بغداد مركزها وكانت مقرا للعلماء والشعراء ومركزا للآداب والفنون اجتاحها هولاكو 1258 م وتيمورلنك 1392 م و 1401 م .

1- محمد، الأستاذ عثمان علي : لمحات من التاريخ التشادي الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص ص 10-24.بتصرف

14 - المرجع السابق، ص 10 .

ويجلي الغبار د / أيوب بقوله : أن الداعية جامع أو صالح الذي يلقب بصليح سعى إلى تكوين سلطنة إسلامية تقيم شرع الله في هذه المنطقة، أي منطقة وداي، وهذا ما استطاع أبنه عبد الكريم تحقيقه وأقام سلطنته في مدينة وعرة، واستمر فيها الحكم على يد أبنائه من بعده15.

بينما يرى ناختيقال أن الداعية عبد الكريم بن جامع هو مؤسس مدينة وعرة، وذلك يوم ضرب خيامه مع أعوانه قرب مقر وعرة الحالي، حيث كانت وقتذاك غابة صعبة الولوج فلاحظ عبد الكريم وقرر تشييد مدينة سماها وع وعرة16.

ويؤيد هذا الرأي الشيخ عبد الحق السنوسي نقلا من كتاب لمحات يقول : كان الداعية عبد الكريم بن جامع رجلا صالحا عابدا عاملا بعلمه مستقيما، وعند حضوره في منطقة وداي كانت السلطة للتنجر، ثم عزم أن يغير نظام الحكم في المنطقة، وبالفعل حصل بينهما قتال وكان النصر له، فجلس على كرسي المملكة وبنى عاصمته في وعرة، ودخل بقية الملوك في الإسلام طواعية17.

ويؤكد (ليبيف Lebeuf) أن الداعية عبد الكريم هو المؤسس الفعلي لمدينة وعرة حاضرة سلطنة وداي18.

حيث بني فيها السور القديم، وبناية مدورة سماها بيت الفقهاء، وبدايات القصر الملكي والمسجد السلطاني وبالتالي اعتبرها حاضرة حضرية لسلطنة دار وداي العباسية19.

يفهم من خلال هذه الآراء أنها قد اختلفت حول من مؤسس مدينة وعرة حاضرة سلطنة دار وداي العباسية، ولكننا نرجح رأيا ربما يكون اقرب للصواب على حسب المعطيات والشواهد التاريخية، وأن موضوع تحديد تاريخ تأسيس مدينة وعرة، لا يقل أهمية عن سابقه، لان تاريخ تأسيس مدينة وعرة يعتبر تحديدا لتاريخ سلطنة دار وداي العباسية .

تذكر المصادر أن الشيخ عبد الحق السنوسي حدد تاريخ تأسيس سلطنة دار وداي العباسية عبر رسالته بعام 1015 هـ ما يعادل 1606 م، وهو يعتبر أقدم التواريخ20.

---

15 – أيوب، د / محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد السنوسي الترجمي، مرجع سبق ذكره، ص 119 .

16 – ناختقال، خوستاف : مملكة وداي، مرجع سبق ذكره، ص 14 .

17 – الترجمي، عبد الحق : (الدولة الوداوية الإسلامية)، ملخص من مخطوطات الأستاذ عثمان علي محمد : لمحات من التاريخ التشادي الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص 30 .

18 – Lebeuf , Jean – Paul : Ouara , ville perdue , op cit , P25

19 – أيوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصر وتحديات العولمة، مطابع الصفا، القاهرة، 2008 م .

20 – Tubiana , Marie : et autres : Abdel – Karim Ibnou Djamé Propagateur de l'islam , E.C.N.R.S. (1) Paris , 1978 , P6

ويحدد بارث21 تاريخ تأسيس سلطنة دار وداي العباسيةإلى عام 1611 م22، ويؤيده الشاطر بصيلي بقوله، لقد جاءت قبيلة كانت تسكن شندي ** وكانت تدين بالإسلام فوصلت إلى منطقة دار مابا، وانتزعت الحكم من تنجر وكان ذلك في عام 1020 هـ ما يعادل 1611 م23

ويرى د / الماحي أنه في أوائل القرن السابع عشر الميلادي استطاع الفقيه عبد الكريم بن جامع في عام 1615 م، أن يستولي بمساعدة قبائل كودوك ومابا ومالانقه، وعدد آخر من الأنصار، وقد استمر النظام السياسي الذي أسسه حتى احتلت القوات الفرنسية مدينة أبشة عاصمة المملكة الحديثة. ثم استمرت السلطنة إلى يومنا هذا .

بينما يحدد (فرسنيل Fresnel)، أن تأسيس سلطنة دار وداي العباسية يرجع إلى عام 1620 م، وذلك عندما وصلت القبائل المتجهة من الشرق إلى الغرب24.

المحور الثالث : فن العمارة في بلاد السودان الاوسط

تشير المصادر التاريخية أن بداية الحياة البشرية تميزت بالتنقل المستمر في سبيل الحصول على قوتهم اليومي، المتمثل في جذور النباتات والحبوب ولحوم الحيوانات وجلودها التي صنعوا منها ملابس تقيهم من حرارة الصيف وبرد الشتاء، وبذلك كانت البشرية تقضي نهارها في سبيل البحث عن الطعام، وليلها في الكهوف، أو على أغصان الأشجار .

ويفيدنا احد الباحثين، أن قلة الأمطار وانتشار الجفاف، جعل الإنسان يتجه نحو المناطق التي تتوافر فيها المياه، مثل مجاري الأنهار والبحيرات والينابيع والأودية، ففكر في ممارسة الزراعة التي تحتاج إلى عناية مستمرة ومدة طويلة من الزمن، فقد اضطر إلى بناء بيت من الطين، أو أغصان الأشجار بالقرب من الأرض التي يزرعها ليسكنه ويستطيع الإشراف منه على مزروعاته، وبعدها استأنس الإنسان الحيوانات التي تنفعه في حياته اليومية، فتميزت حياته بالاستقرار25.

ومع الكثافة الديموغرافية بدأ الناس يتجمعون لتحقيق راحتهم وأمنهم عن طريق التعاون ولحماية أنفسهم من الأخطار الجارفة، فبنوا مساكنهم في أمكنة متجاورة لتكون قريبة بعضها من بعض، وبهذه الطريقة تكونت القرى والمدن ثم الحضارات العريقة التي شهدتها الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والنيل وبلاد شمال الصحراء الكبرى وجنوبها،

---

* مستكشف الماني ولد عام 1821 م، وفي عام 1850 م انطلق من طرابلس ووصل إلى بحير تشاد، ومملكة باقرمي في عام 1852 م والى تنبكتو وكانو وبرنو وغيرها وتوفي في عام 1865 م ببرلين .

22 – مدينة سودانية تقع على النيل في المديرية الشمالية أي شمال الخرطوم . عبد الجليل الشاطر البصيلي : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، مرجع سبق ذكره، ص 425 .

23 – الماحي، د.عبد الرحمن عمر : تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص 18 .

24 – Fresnel , F : Mémoire sur le Wadai , paris 1849 , P5 .

25 – فارس، محمد مصطفى : وآخرون، التاريخ القديم للوطن العربي، ليبيا طرابلس 1984 م، ص ص 12-13 .

ومع بزوغ شمس الاسلام ظهرت مدن ذات طابع إسلامي تميزت عن غيرها من حيث التخطيط والمعالم المعمارية، وتعد مدينة وعرة (وارة) إحدى تلك المدن التي تعتبر من أهم المعالم الأثرية الإسلامية القائمة ببلاد السودان الأوسط سابقا وجمهورية تشاد حاليا ..

أما عن فن العمارة في بلاد السودان يقول احد الباحثين، إذا نظرنا إلى تاريخ الفن المعماري في بلاد السودان قبل الاسلام، لا نجد لديهم من فنون العمارة والبناء إلا القليل النادر، ما وجد منه كان ذا طابع بدائي، ولا يقوم مع أساس سليم أو تخطيط فني مدروس26.

ويصف د / أيوب عن فن العمارة الإسلامية في بلاد السودان بقوله، يتميز أثر الفن المعماري الإسلامي في افريقيا عامة ومنطقة بحيرة تشاد خاصة بأنه انحصر في المدن الكبيرة وبيوت السلاطين والأمراء وكبار التجار، أما عامة فن العمارة والبناء في المدن التشادية والقرى فقد ظل على الطريقة الأفريقية، وتتمثل في البناء المستدير المسقوف بالقصب والقش في شكل هرمي أو مخروطي مدبب، وتعود هذه الأشكال من العمارة الأفريقية إلى عامل التكيف مع المناخ والبيئة الأفريقية 27.

فالفن المعماري في تشاد الإسلامي ذو طابع أفريقي بارز وان خالطه شيء من الشكل الهندسي الذي كان مستعملا في بلاد المغرب والأندلس، فقد ظل الطابع الأفريقي هو السائد وكان تأثير الفن المعماري ظاهرا في المدن الإسلامية الكبيرة، وأن المدينة وعرة (وارة) هي ضمن إحدى تلك المدن الإسلامية التي ما زالت آثارها باقية28.

ووصفها الأستاذ دابيو بقوله، مدينة وعرة (وارة) كانت العاصمة القديمة لمملكة وداي في تشاد، تقع شرق البلاد وشمال مدينة أبشة، وغرب مدينة بلتن، وأن موقعها محيطة بجبال عالية كالسور الطبيعي للمدينة، وشكلها شبه مربع في وسط الجبال، لها مناظر جميلة والبنيان العالية، إذا نظرت الآن تجد أنها قصور في الغابات يسكنها الطيور والوحوش، أما هندسة بنيانها ففنون من الرسم والشكل والهيكل كان الفنون أخذت منها 29.

وفي هذا المشهد وصفها الشاعر التشادي الأستاذ عباس عبد الواحد رحمه الله في قصيدته المشهورة (وقفة في وارة) قائلا :

وارة وقفت على ربوعك ساعة	فاكتظ قلبي هيبة وجلالا
لاحت معالمها لدي بعيدة	فقطعت قبل وصولها أميالا
فإذا بقلعتها بدت وكأنها	أهرام مصر رونقا وجمالا30

---

[26] – الدكو، فضل كلود : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، مرجع سبق ذكره، ص 225 .

[27] – أيوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص 41

[28] – الدكو، فضل كلود : مرجع سبق ذكره، ص 227 بتصرف .

[29] – دابيو، محمد يعقوب : نبذة من تاريخ علماء تشاد، مرجع سبق ذكره، ص ص 13–14 .

[30] – عبد الواحد، عباس محمد : الملامح، مطبعة اسعد، العراق، بغداد 1983 م، ص ص 15–17 .

مواد البناء :

أما مادة البناء فكانت من الحجارة والخشـــب والطوب اللبن والطوب المحروق لان هذه كانت مواد البناء المعروفة والمتوفرة عندهم، وقد تطلب حرق الطوب الأحمر الكثير من الحطب، بينما اعتمد خلط طينته على مرق لحم الإبل والبقر والغنم، ليقوى به الحاجز بين الطوب الأحمر والأســاس، ومن مواد البنا الخيزران الذي جلب من مناطق قوز بيضاء " وأم دم " * وأم حجر31.

وذكر التونســـي : أن بناء الوداي قد يخالف بناء الفور في أن الفور لا يبنون باللبن إلا قليل، وأن الوداي أكثر بنائهم باللبن32. وعلى هذا فإن العمارة الإسـلامية في سـلطنة دار وداي العباسـية قد تأثرت بالشـكل المشـرقي الإسلامي في الفن المعماري وذلك حينما جلب سلاطين وداي مهندسا من مصر أو من تركيا فاستفادوا منه في نقل فن العمارة المشـرقي إلى وسـط افريقيا، خاصـة في التركيز على البناء بالطوب المحروق مع اسـتعمال مرق لحم الإبل والبقر في مقاومة عوامل الطبيعة، ويعتبر هذا المهندس هو الذي رســم المخطط العمراني الشـــامل للقصـــر الملكي، بعد أن اخذ في الاعتبار التصـميمات التي اقترحها عليه السـلطان نفسـه وهو السـلطان هاروت الأول (1655-1678م) 33.

المسجد ومكوناته :

إن كلمة مسجد مشتقة من الفعل سجد، والمسجد بالمفهوم العام مساحة من الأرض مخصصة للصلاة يعين فيها اتجاه القبلة، وسواء أكانت هذه المساحة مشغولة بالبناء أم خالية منه فهي مسجد، والمساجد نوعان واحد تقتصر الصـلاة فيه على الأوقات الخمسـة، والأخر تقام فيه جميع الصـلوات بما فيها الجمعة والعيدين، فيسـمى المسـجد الجامع أو مسـجد الجمعة، وقد وردت كلمة مسـجد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشـريفة، وتعني الموضـع الذي يسجد فيه، أو الموضع الذي يتعبد فيه .

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وصل الرحالة الألماني ناختيقال إلى سلطنة دار وداي العباسية، وزار مدينة وعرة (وارة) ووصـــف ابرز معالمها قائلا : (لا يزال مســـجد عبد الكريم الكبير بحالة حســـنة ولا يبدو عليه أي تصـدع أو انهيار، وقد شيد بالطوب الأحمر، ويتميز بمئذنة سـامقة حادة الجوانب تعلوا إلى عشـرة أمتار، ويعد بحق انجاز معماريا رفيعا في مثل هذه المناطق)34.

---

31 – ايوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص 35 .

* تقع جنوب شرق مدينة أبشة، أما اليوم مركز تابع لسلا

* تقع جنوب أبشة، أما اليوم مركز تابع لسلا .

32 –. التونسي، محمد بن عمر : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، مرجع سبق ذكره، ص 199 .

33 – أيوب، د / محمد صالح : مرجع سبق ذكره، ص ص 35 42.بتصرف

34 – ناختقال، جوستاف : رحلة إلى وداي ودارفور، مرجع سبق ذكره، ص 65 .

ويصف احد الباحثين في أواخر القرن العشرين بقوله، تضم مدينة وعرة (وارة) القصر، وعلى مسافة قريبة من القصر يمكن رؤية مبنى معزول منهدم وهو المسجد ومنارته محاط بسور دائري يصعب رؤيته، ويشكلان مجموعة مستقلة في الجنوب الغربي للبناية (القصر)35.

ويؤكد د / أيوب بقوله، المسجد ويظهر من الخارج باعتباره أهم مكونات القصر الملكي ومكون من بناء كبير بمساحة 25 × 27 م، مبني بالطوب الأحمر، وسوره بسمك متر واحد وقد تم تجديده في جهة الشرق أيام السلطان جودة (1745-1795)

كما يصف الباحث الفرنسي ليبيف المسجد بقوله، المسجد محاط بسور واسع ودائري، بطول 85 متر، ولا يظهر بشكل واضح الآن، ويقوم المسجد خارج حرم القصر على بعد 60 م على الناحية الجنوبية الغربية من الباب الرئيسي للقصر الملكي، والمسجد مبنى كبير مساحته 25 × 27 م، بني من الطوب الأحمر لا يزال بحالة جيدة نسبيا، ويبلغ سمك الجدار مترا، وقد تهدم أجزاء طويلة منها بالكامل، ولكن مظهره ما زال واضحا في بعض الاتجاهات36

القصر وملحقاته :

لقد بدأ المسلمون ببناء المدن في زمن مبكر جدا منذ عهد أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب، وكانت المدن الإسلامية الدافع الأول لبنائها هو الغاية الحربية في الدرجة الأولى لإقامة الجند ولإنزال الجاليات العربية الفاتحة، ولما استقرت الدولة الإسلامية أصبحت تنظر في بناء المدن إلى صلاحها لتكون حاضرة أو مركز تجارة، وكان يتوسط هذه المدن في الغالب قصر الوالي والمسجد الجامع ودور القواد، وتحاط المدينة بأسوار منيعة للدفاع، كما كان للأحياء غالبا أبواب ضخمة يمكن إغلاقها عند الخطر37.

فالقصر يعد من أهم المعالم المعمارية في المدن الإسلامية، فيقول ابن منظور القصر جمع قصور، وهو الدار الواسعة المحصنة، وقيل دار واسعة محصنة الحيطان من كل ناحية، وقيل القصر هو البناء وكل بيت من حجر38.

إن مخططات القصور الإسلامية متشابهة، مسقطها شبه مربع، يحيط به سور تعلوه أبراج ركنية وضلعية، دائرية أو نصف دائرية، لها مدخل واحد يوصل إلى فناء مكشوف تحيط به كل المرافق كالأروقة والمساكن وغيرها، والأحواض التي تحتل أحيانا وسط الصحن، وقد تميزت تلك الأبنية بالاتساع والرحابة، وقد كانت القصور

---

35 – 65Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op

36 – ايوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص ص35-37 . انظر ملحق رقم (16)

37 – أنور، الرفاعي : تاريخ الفن عند العرب والمسلمين، دار الكتاب – سوريا دمشق 1973 م، ص ص 27-28 .

38 – منظور، محمد بن مكرم : لسان العرب، المجلد الحادي عشر، مرجع سبق ذكره، ص ص 193-194 .

الإســـلامية نماذج رائعة للبناء المتين والذوق الرفيع، مما جعلها مزار الســـياح والدارســـين، وقد عوملت كالتحف الحضارية النادرة39.

أما بخصوص القصر السلطاني لمدينة وعرة (وارة)، لقد بني القصر في الجهة الشرقية مقابل لجبل بلول في مكان استراتيجي يشرف على مجرى واديين، وهذا القصر الملكي وضع في الأصل كمجمع سكني لعبد الكريم بن جامع مجدد الاســـلام ومؤســـس مدينة وعرة (وارة)، وقد وضـــعت مراكز للمراقبة في جميع جوانب هذا المجمع الملكي، والقصر السلطاني في وعرة يشكل مدينة بحالها 40.

وقد أكمل بناء هذا القصر السلطاني خريف التيمان المسمى بصابون الأول 1678-1681م ويروى بأن هذا السلطان بعد انتهائه من بناء القصر ومحتويات مدينة وعرة (وارة)، أمر بقتل المهندس، لكي لا تتسرب أسرار القصر من ناحية، ولكي لا يبني قصرا مماثلا له في منطقة أخرى.

ويشير احد الباحثين بقوله، كانت مدينة وعرة (وارة) في الأساس مقرا للسلطان، حيث تضم القصر السلطاني، والمساكن للعديد من الأشخاص الذين كانوا يحتلون مكانة هامة، فالقصر عبارة عن مدينة بحالها فالسور الذي يحمي القصر كان شكله دائريا تقريبا، وقطره 325 متر، وارتفاعه أربعة أمتار أو سمكه ثلاثة أمتار، ويعتبر القصر نسخة مكررة من منزل عبد الكريم بن جامع قبل أن يبني وعرة (وارة).

ويضيف ليبيف lebeuf قائلا : (لقد وضعت أبراج للمراقبة حول مدينة وعرة (وارة) في المواقع الاستراتيجي على قمم سلسلة الجبال التي تحيط الهضبة، هذه الأبراج للمراقبة وسور القصر يشكلان حصنا منيعا للمدينة، وفي داخل فناء القصر تبدو الأرض منحدرة قليلا بنحو 585 متر شرقا و 575 متر بالقرب من المدخل الرئيسي.

فالقصر يضم عدة مباني مهمة تتمثل في الآتي "

قاعة المجلس : وهو مبنى مهم ســـعته 17X16 مترا، وارتفاعه 8 أمتار، وجدرانه بســـمك متر، وبنيت القاعة بالطوب المحروق ومقسمة إلى قاعة مركزية كبيرة مساحتها 6X5 مترا، ارتفاعه 6 أمتار وأربع قاعات أخرى، وهذه القاعات تتواصل فيما بينها عبر ممرات صغيرة ارتفاعها 0.80 مترا، وعرضها 0.66 مترا، فالقاعة المركزية تستخدم في اجتماعات مجلس المملكة والمحكمة، وهذا المبنى لا يصـــل إليه النور إلا من خلال فتحات ذات ارتفاعات مختلفة، فساد في المبنى جوا خانقا وهادئا في نفس الوقت، وهو سمة الطراز المعماري الملكي الأفريقي41.

---

39 – غالب، د . عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 316 .

40 – ايوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص 36 .

41 – cit , P6 . Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op –

وهذه القاعة ليس بها طابق، مغطاة السطح بسمك متر، وقسمت هذه القاعة من الداخل إلى مدخل عبارة عن صالة كبيرة تعتبر مركزا للقاعة، وأربع صالات تصل بينها ممرات صغيرة، والصالة الكبيرة تستعمل مقرا لاجتماعات المجلس الاستشاري الملكي، ولجلسات القضاء 42* .

قصر الظلماء : محل إقامة زوجات السلطان، وهو . بناء واسع مساحته 6X15 متر، وارتفاعه ثمانية أمتار، يفتح على الساحة الواسعة للقصر، يضم الجزء الشمالي طابقا يوجد فيه الصالونان المخصصان لزوجات السلطان، وفي الطابق الأرضي، جنوب المدخل المركزي هناك باب يسمح للدخول إلى الغرف التي تتواصل عبرها الزوجات، أما المباني والغرف الملحقة الأخرى فمخصصة للحراس.

قصر البيضاء (منزل السلطان) : ويتكون من مبنى مساحته 18X16 مترا، وارتفاعه ثمانية أمتار، ويضم طابقا ارضي وطابقا أول، يعتمد الطابق الأول على ثلاث أعمدة مربعة يستند عليها، ويبدو أن هذا الطابق قد قسم إلى سبعة مباني صغيرة يفصل بينهما زقاق واسع، وأنها تشكل أجنحة السلطان وعائلاته المقربة، وهذا المبنى هو الوحيد الذي توجد به عدة نوافذ.

دار العلماء : (الفقهاء) : وهي جناح مساحته (10X9 مترا)، له بابان في الشمال الشرقي، والجنوب الغربي، وللجناح عمود في الوسط في شكل مسلة، وتلعب هذه الدار دورا أساسيا في سلطنة دار وداي العباسية وفي مكونات القصر الملكي.

نظرا لما يقطع فيها من أمور سياسية وقضائية وحتى حربية هامة، فمن عادة سلطان وداي أن يأتي إلى العلماء في هذه الدار ليستشيرهم في الأمور العظام والقرار الذي يصدر من هذه الدار يعتبر مرسوما نهائيا. مسكن الإماء : وهذا المبنى يفتح على فناء شبه دائري، ويوجد في وسطه البناء الصغيرة الدائري المخصص للخصيان.

وفي داخل السور حول مباني القصر، توجد بعض البنايات ذات أشكال بيضاوية عظيمة متناثرة وذهبية اللون، كما توجد بنايات مربعة لم يبق منها إلا حجر الأساس، سوى البناء المعزول الذي يتكون مركزه من عمود مثلث الأضلاع مبني من الطوب يرتفع في وسط مبنى صغير ويسمى بيت الفقيه لا يزال قائما ومرتفعا، أما اليوم للأسف لا نستطيع رؤية شيء أخر سوى آثار خفيفة لمباني لها خطوط ودوائر من الحجارة43.

ومن المعالم المعمارية المهمة مسكن والدة السلطان (مومو) بلغة المبا، الذي يقع على الناحية الشمالية بالقرب من وعرة (وارة) القديمة، وكذلك مسكن القيادات العسكرية، فمنزل عقيد المحاميد يقع جنوب المسجد، ومسكن عقيد

---

42 – أيوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص 36 . ظر ملحق رقم (23)

43 – أيوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص ص – 36–37 . ق رقم (27)

الراشد الذي يقود قبيلة عرب أولاد راشد يقع في الناحية الشمالية الشرقية للقصر بين جبل بلول، ومنزل عقيد الادري قائد عرب أولاد ادري تقع في الناحية الجنوبية، ومنزل عقيد الجعاتني قائد مجموعة العرب الذين ينتمون إلى كريو ونيري خاصة يقع على الناحية الشمالية الغربية تحت جبل ثريا، ومنزل جرمة القائد الأعلى وقائد كل العرب يقع بين جبل أم السلطان والقصر وكذلك منزل العقيد مسؤول الزراعة والرعي44.

تشير بعض المصادر أن القصر وملحقاته والمسجد وبعض المباني ما زالت قائمة، ولكنها تأثرت كثيرا من الإهمال، والسرقات المستمرة للحطب والطوب منذ فترة طويلة، بالإضافة إلى الإداريين الفرنسيين الذين أقاموا معسكرا داخل القصر، وكانوا يستخدمون معدات القصر الملكي لبناء المكاتب الإدارية بمدينة ادري ") .

فعلى الرغم من الإهمال الذي تعرض إليه القصر وملحقاته والمسجد وعناصره، فإن هذه المعالم المعمارية الأثرية الإسلامية ما زالت في حالة جيدة نسبيا، وخاصة المباني الكبيرة المتمثلة في القصر الظلماء والقصر البيضاء، التي تعد هندسة معمارية إسلامية فذة في بلاد السودان الأوسط سابقا وجمهورية تشاد لاحقا .

جبل ثريا :

يقول التونسي، يوجد أمام الفاشر جبل صغير يسمى الثريا، عليه بناء توضع بداخله النقاقير النحاسية السلطانية، فمتى خرج السلطان إلى الفاشر تضرب نقاقير النحاس وهي في أعلى الثريا، فإذا اجتمع صوت النقاقير والبردية وطبول الكبرتو والتراقنة والبوقات، وهزت الكرابيج، وصفق العالم بالأيدي فيصير لذلك ضجة عظيمة.

يقع جبل ثريا غرب القصر الملكي، وعلى قمة الجبل منصة مساحتها 30X20 مترا، نلاحظ بقايا غير واضحة لهرم حيث ارتفاعه يتراوح بين 5 امتار إلى 10 امتار بسبب انحدار المكان، ويمثل المحور الكبير زاوية 14 درجة بالنسبة للناحية الشرقية كما أن المبنى رباعي، يشكل الدعامة المركزية محور المملكة، وقد بنيت من صخور الغرانيت بطول متر إلى مترين، حيث يوجد ممرين ضيقين يؤديان إلى الناحية الغربية في الجبل، وفي الناحية الجنوبية تمتد ساحة ضيقة مستطيلة مرصوفة بحجارة كبيرة لا يمكن الدخول فيها إلا عبر ممر ضيق، وفوق المنصة يمكن رؤية القصر الملكي بوضوح، كما نلاحظ نقاط الحراسة في المرتفعات المجاورة للجبل 45* .

تشير بعض الروايات الشفوية، أنه جرت العادة لدى سلاطين وداي عند تنصيبهم ينعزلون على قمة جبل ثريا لمدة أسبوع، فعلى منصة الجبل تقام عدة اكواخ ينتقل فيها كل يوم من مكان إلى أخر، والنبلاء لهم مسئولية إعداد الطعام للسلطان، ويقرؤون القرآن الكريم أثناء وقت الانعزال، ورؤساء كل القبائل في المملكة يمثلهم العديد من الفرسان والجنود ومعهم كثير من المؤن والدعم يقيمون حول الجبل، وفي هذه الفترة وبحماس كبير يقام حفل شعبي،

---

44 – Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op – .

45 – التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي، مرجع سبق ذكره، ص ص 247-248 .

* . cit , P67 Lebeuf , Jean – Paul : Ouara , ville perdue , op

ويقدم الفرسان عروضا متنوعة، وتنظم سباق الخيل والجمال، كما يقدم الشعراء شعرا مطولا، وفي نهاية الليلة السابعة من الانعزال، يضرب الطبل الكبير إعلانا بنهاية الحبس، وتنصيب السلطان الجديد، وبداية عهد جديد46.

ويفيدنا احد الباحثين أن الداعية عبد الكريم بن جامع بعدما قضى على سلطنة التنجر انعزل منفردا لمدة اسبوع في جبل ثريا وكان ذلك قبل قيامه بتخطيط منزله بمدينة وعرة حاضرة السلطنة47.

وبسبب هذه العزلة وبعض الروايات العارية من الصحة مما دفع بعض من الباحثين أن يشبهوا تلك المراسم بالشعائر والطقوسات الوثنية، ولكن هذه العزلة ليس كما يدعون، لان هؤلاء السلاطين اتصفوا بالعلم والعمل بمقتضى الشريعة الإسلامية، اذا فلا ينبغي لهم أن يقوموا بامور اثناء مراسم التنصيب وتوصف بالطقوسات الوثنية، وعليه فإن هذه العزلة ربما تكون للتصفية الروحية واخذ المعاهدة والمواثيق، وطلب العون والتوفيق من الله، بغية حصولا على الدعم المعنوي والثقة بالنفس والشعور بالمسؤولية، لان يسوسوا الرعية بإخلاص واطمئنان وسلام ووئام .

الفاشر :

هناك شارع واسع يقسم وعرة (وارة) من الشمال إلى الجنوب ينتهي بميدان فسيح أمام قصر السلطان يسمى الفاشر، وتسمى المدينة أيضا الفاشر، ليس كاسم علم لكن كاسم لمكان يقيم فيه السلطان، وهذه التسمية تطلق على مقر السلطان ولو خارج وعرة (وارة)48.

ويصفها التونسي الفاشر بقوله، هي الرحبة التي أمام دار السلطان المسماة بالفاشر، وفي هذا الفاشر أشجار كبيرة ذات شوك ابيض يسمى السيال، وهو سطران بقرب من دار السلطان، وسطر في أخر الفاشر، أما الذي في آخر الفاشر فإنه محل جلوس الكماكلة يوم خروج السلطان، والمعروف أنهم يعرسون حرابهم أمامهم فتصير كسطر من الحراب أمامهم، وهم يجلسون مقابل السلطان، وأما السطر الذي يكون بقرب دار السلطان فإن السلطان يقف في ظله الاثنين والجمعة، ويكون راكبا ويجلس أمامه القاضي والمفتون والعلماء والأشراف واعيان الناس على حسب طبقاتهم49.

ويضيف التونسي واصفا المراسم المتبعة في الفاشر قائلا: (وعند خروج السلطان تصفق التراجمة واحدا بعد واحد وهو سبعة، فالترجمان يقول السلطان يسلم عليك يا قاضي، السلطان يسلم عليكم يا علماء الاسلام، السلطان يسلم عليكم يا أشراف، السلطان يسلم عليكم يا كامنة، السلطان يسلم عليكم يا ملوك الجبال، وأخيرا السلطان

---

46 – P67-69 . cit ' Lebeuf , Jean - Paul : Ouara , ville perdue , op

47 – cit , P42 Doutoum , Mahamat Adoum : la colonisation française et la question musulmane au Tchad – Op ,

48 – التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي، مرجع سبق ذكره، ص 24 .

49 – المرجع السابق، ص ص 245-246 .

يسلم عليكم يا حوالي وعرة كلكم، لعلكم طيبين، بارك الله لكم بالعافية، وكل من سلم عليه السلطان يصفق بيديه ويقع على الأرض على شقه الأيمن، ثم الأيسر حتى يصل صدغيه إلى التراب، ومع موكب السلطان طبل صغير له صوت حاد يسمع من بعد، ومتى ضرب هذا الطبل يصفق جميع من في المجلس50.

وأما العساكر الواقفون من ورائهم فمعهم قطع من الحديد فيهزونها فتضرب بعضها فيحصل منها صوت، وفي أثناءها يثنون على السلطان بصوت واحد قائلين، جاموس الله ينصرك يا سيدي، وهناك طائفة يسمونها الكبرتو وهي التي تضرب النفير، وبيد اغلبهم البوقات فينفخونها فيسمع لها صوت عظيم، وبعدها ينفرد رئيسهم وينفخ وحده في بوقه، فإذا سكت خرجت طوائف التراقنة وبأيديهم مقامع من حديد، وعلى رؤوسهم الخوذة، ومع كل طائفة منهم طبلان، يضربون عليها ثم يخرجون من أماكنهم، ويخترقون الصفوف ويطوفون على الحلقة مشيرين على الجالسين كأنهم يرومون ضربهم قائلين، توبوا إلى الله والرسول51.

وفي موضع أخر يوضح الشيخ التونسي كيفية الشكاوي التي ترفع في الفاشر وهو المحكمة السلطانية قائلا : (يخرج السلطان إلى الفاشر يوم الجمعة فتضرب نقاقير النحاس من أعلى الثريا ويسلم على أهل الفاشر، وينظر في قضايا الرعية، إن كان هناك مظلوم تقدم واشتكى، وأثناء تقدم شكواه ينزع ثيابه من على صدره ويربطها في وسطه، ويدخل في الحلقة من الجهة اليمنى للسلطان منحنيا ويصفق بيده، ولا يزال ماشيا يهرول حتى يصل إلى أخر الحلقة، وحينئذ لابد أن يراه السلطان، فيسأله عن ظلامته، ويحيله على الكماكلة إن كانت ظلامته يسيرة، وإن كانت ظلامته جسيمة تولاها بنفسه حتى يظهر له الحق فيها52.

بينما يصف د / أيوب هيئة الفاشر وكيفية التقاضي فيه بقوله، لقد استن السلطان صابون المجالس العمومية التي كان يقيمها كل يوم اثنين وجمعة، تقام المجالس على الرحبة التي هي أمام دار السلطان المسماة بالفاشر، ويقام الفاشر تحت أشجار السيال الكبيرة، ويجلس أمام السلطان القاضي والمفتون والعلماء والأشراف واعيان الناس على حسب طبقاتها، وبعد الإنهاء من المراسم السلطانية يبدأ الفاشر فتعرض جميع القضايا أمام السلطان الذي يطبق فيها شريعة الله والاستعانة بالعلماء.

المقبرة :

تقع مقبرة سلاطين وداي على بعد 600 مترا شمال المسجد، على الناحية الشمالية من جبل بلول، كانت المقبرة محاطة بسور صغير سداسي الشكل، حيث يوجد المدخل في الناحية الشمالية، متجه قليلا نحو الغرب على جهة القصر، وهذا السور قد استبدل فيما بعد بالأشواك اليابسة53.

---

50 – التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي، مرجع سبق ذكره، ص ص 245-247 .

51 – المرجع السابق، ص 247 .

52 – التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي، مرجع سبق ذكره، ص ص 248-249 .

53 – أيوب، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد، مرجع سبق ذكره، ص ص – 138-140 .

تذكر المصادر أن المقبرة تضم تسعة عشر مقبرة عليها علامات موزعة تحت وحول شجرة كبيرة لا يعرف نوعها، وقد اختفت الآن، كل المقابر على شكل مربع باستثناء مقبرة صليح يبدو شكلها دائريا وغير واضحة الآن وهي بدون حماية واغلب المقابر غطتها الرمال الآتية بسبب الرياح التي تهب باستمرار، وقد أحيطت جميع المقابر بالطوب الأحمر، ما عدا مقبرة صليح فإنها محاطة بأحجار الغرانيت 54* .

يصف ليبيف الوضع العام وتوزيع الأضرحة في داخل المقبرة قائلا : (إن المقبرة تضم تسعة عشر مقبرة، أربعة مقابر على الناحية الجنوبية موضوعة بشكل متعارض، في الوسط ثلاث صفوف متوازية، خمسة مقابر مصفوفة، ثم نجد أربعة مقابر مصفوفة متجهة نحو الشمال، وثلاث مقابر مصفوفة بالقرب من مدخل المقبرة، وأخرى بعيدة معزولة في الجهة الشمالية الشرقية، ومقبرتان خارج المقبرة، مقبرة في الناحية الجنوبية، ومقبرة في الناحية الغربية 55* .

فعندما نتجه من الجنوب نحو الشمال نجد أربعة أضرحة يمكن أن تكون نسبتها لأصحابها مؤكدة وهي مقبرة لعبد الكريم بن جامع السلطان الأول مؤسس وعرة (وارة)، وضريح ابنه هاروت السلطان الثاني، وضريح علي السلطان الرابع عشر، وضريح صليح السلطان وضريح يوسف خريفين السلطان التاسع وضريح صغيرون عقيد المحاميد من كبار رجال المملكة صاحب مقام رفيع في المملكة ولكن تدور الشكوك حول عشر أضرحة، قد نسبت إلى أشخاص مختلفة معتمدين في ذلك على اغلب الظن * 56.

وهناك مجموعة من السلاطين دفنوا في المقبرة وأضرحتهم مجهولة وهم : خريف صابون الأول السلطان الثالث، يعقوب عروس السلطان الرابع، هروت صغير (هروت الثاني) السلطان الخامس، جودة خريف التيمان السلطان السادس، صالح درت السلطان السابع، عبد الكريم الثاني صابون الثاني السلطان الثامن، راكب السلطان العاشر، محمد شريف السلطان الثالث عشر، يوسف السلطان الخامس عشر، محمد دود مرة السلطان الثامن عشر، وكذلك موقع قبر آدم أصيل السلطان التاسع عشر، الذي دفن خارج سور المقبرة، يحدد ضريحه أحيانا إلى الناحية الجنوبية، وأحيانا إلى الجهة الغربية وسبب خارج المقبرة لتعاونه مع الفرنسيين 57* .

وتشير المصادر، ثمة سلاطين لم يدفنوا في المقبرة وهم : محمد بساطة تولى المملكة بعد صابون الثاني السلطان الثامن ومكث لمدة شهرين فقط، العزيز ضحاوية السلطان الحادي عشر، آدم السلطان الثاني عشر، إبراهيم بركة السلطان السادس عشر، واحمد غزالي السلطان السابع عشر، فهؤلاء لا توجد أضرحتهم داخل المقبرة، ويرجع ذلك لسبب قصر مدة حكمهم، أو أنهم لم يجدوا الوقت أو عدم الإمكانية لإقامة مراسم الدفن، كل هذه الأسباب وغيرها جعلتهم يدفنون خارج المقبرة، ونلاحظ محمد عراضة السلطان العشرون، وعلي السليك السلطان الحادي

---

54 . cit , P69 Lebeuf , Jean – Paul : Ouara , ville perdue , op

55 cit , P69 Lebeuf , Jean – Paul : op –

56 .cit , P13 Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op – –

57 .– cit , P13 Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op –

والعشرون، إبراهيم محمد عراضة السلطان الثاني والعشرون، قد تم دفنهم بمدينة أبشة حاضرة السلطنة بعد مدينة وعرة (وارة)، وبالتحديد بالجامع العتيق58 .

النتائج:

1.استخدام مواد البناء المحلية في إعادة البناء عامل مساعد لإعادة البقايا المعمارية في مدينة وعرة (وارة)، بكل يسر وسهولة، وأغلب الظن تكون اقرب إلى حالتها الأصلية .

2.القصر السلطاني، والمسجد، شيد في عهد السلطان هاروت الأول 1655 1678 م، وانتهى التشييد في زمن السلطان خريف التيمان الملقب بصابون الأول 1681-1678م، فالقصر السلطاني هو عبارة عن مدينة بحالها، ولكنه شهد إهمالا من قبل السلطنة وأهالي المنطقة والدولة التشادية، فتأثر بعوامل الطبيعة والأيادي المخربة المحلية والأجنبية، ولم يبق منه إلا الطابق الأرضي للقصر البيضاء، وقاعة المجلس، وقصر الظلماء، ولكنه ليس في حالة جيدة، والسقف جله تهدم، والأبواب والشبابيك نهبت، ومع ذلك الفرصة متاحة لإعادته إلى حالته الأصلية .

3. المسجد الجامع حالته أسوأ من القصر السلطاني، فهو عبارة عن جدار قائم سقفه تهدم، والمئذنة في حالة يرثى لها، تهدم جزء منها وتآكلت من كل الجهات، تتوسطه بعض الأعمدة، ومع هذا فإنه يمكن ترميمه وصيانته إذا اسند المشروع إلى جهات متخصصة ومتابعة نزيهة .

4.مقابر السلاطين تضم تاريخ سلطنة دار وداي العباسية وحاضرتها مدينة وعرة (وارة)، ويعد الاهتمام بالمقابر حفاظا للتاريخ ودليلا على الإيمان بالموت والبعث والجزاء .

5.أعمال الترميم والصيانة للمدن والمواقع الأثرية من أكثر الأعمال تعقيدا، إذن يجب علينا القيام بدراسة معمقة لمدينة وعرة (وارة) لجمع المعلومات والبيانات اللازمة لكي نتمكن من الترميم والصيانة للمباني والمخلفات الأثرية على أساس سليم وتقليص العقبات والمشاكل القائمة أو المتوقع حدوثها .

الهوامش

1- محمد عثمان : العلاقات الخارجية لسلطنة دار وداي وبلاد المغرب العربي في الفترة ما بين (1220-1273هـ / 1805 – 1858م) رسالة ماجستير في التاريخ غير منشور، جامعة الملك فيصل بتشاد ، العام الجامعي 2016/2015م ص 2

2- اسحاق ، عز الدين مكي: مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية ، ط2/ 2019م ، مطبعة الكتاب ، (اسطنبول ، تركيا ، ص 17.

3- ضواي، محمد يونس: سقوط دار وداي العباسية في عهد السلطان محمد صالح دود مرة في الفترة ما بين (1902 -1909) رسالة ماجستير ، جامعة الملك فيصل بتشاد ، العام 2015-2016م ، ص22

58 - cit , P71 . Lebeuf , Jean - Paul : Ouara , ville perdue , op -

4- الماحي عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستغلال (1894 -1960) الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982، ص :18

5 - مكي، عز الدين اسحاق: مختصر تاريخ سلطنة وداي الإسلامية العباسية ط2/ 2019م، اكاديمي انجاس مطبعة، اسطنبول – تركيا ، ص 12

6- انقاري، محمد شرومة : المظاهر الحضارية لمملكة وداي الإسلامية (1020-1327هـــــ/ 1611 - 1909م) ، رسالة ماجستير، كلية الدعوة الإسلامية قسم الدراسات العليا شعبة الدعوة والحضارة ، ليبيا ، 2003-2004م.

7 - احمد، احمد قاسم: الدور الفرنسي في الاحداث السياسية في تشاد ، رسالة دكتوراه في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر، جامعة افريقيا العالمية ، الخرطوم – السودان ، العام 1431هـ / 2015م ، 70

8- آدم ، الصادق احمد: جهود علماء ابشة في تشاد خلال القرن العشرين ، دكتوراه السلك الثالث في الحضارة ، جامعة الملك فيصل بتشاد، العام الجامعي 2008م / 2009م ، ص 62 .

9- عمر، نوح حسن: مينة وعرة (وارة الأثرية حاضرة سلطنة دار وداي العباسية) 1611 -1850م، رسالة دكتوراه السلك الثالث ، جامعة الملك فيصل بتشاد ، العام 2016/2015 م ، ص 2

10- مرجع سابق ، ص 58

11- دابيو، محمد يعقوب: نبذة من تاريخ علماء تشاد، (مخطوط غير منشور) 1976، ص: 13

12 - الدكو، فضل كلود: انتشار الإسلام في تشاد من القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة الأزهر القاهرة، 1975م، ص ص: 43-44

*- عاصمة الخلافة العباسية اسسها المنصور 144 هـ / 762 م ازدهرت في عهد المهدي والهادي وهارون الرشيد ونقلت العاصمة إلى سامراء من عام 836-892م ثم استعادت بغداد مركزها وكانت مقرا للعلماء والشعراء ومركزا للآداب والفنون اجتاحها هولاكو 1258 م وتيمورلنك 1392 م و 1401 م .

13- محمد ، الأستاذ عثمان علي : لمحات من التاريخ التشادي الإسلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 10-24.بتصرف

14- المرجع السابق ، ص 10 .

15- أيوب ، د / محمد صالح : الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبد السنوسي الترجمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 119 .

16- ناختقال ، خوستاف : مملكة وداي ، مرجع سبق ذكره ، ص 14 .

18- الترجمي ، عبد الحق : (الدولة الوداوية الإسلامية) ، ملخص من مخطوطات الأستاذ عثمان علي محمد : لمحات من التاريخ التشادي الإسلامي ، مرجع سبق ذكره ، ص 30 .

19- Lebeuf , Jean - Paul : Ouara , ville perdue , op cit , P25

20- أيوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد المعاصر وتحديات العولمة ، مطابع الصفا ، القاهرة ، 2008 م .

21- Tubiana , Marie : et autres : Abdel - Karim Ibnou Djamé Propagateur de l'islam , E.C.N.R.S. (1) Paris , 1978 , P6

* مستكشف الماني ولد عام 1821 م ، وفي عام 1850 م انطلق من طرابلس ووصل إلى بحير تشاد ، ومملكة باقرمي في عام 1852 م والى تنبكتو وكانو وبرنو وغيرها وتوفي في عام 1865 م ببرلين .

22- مدينة سودانية تقع على النيل في المديرية الشمالية أي شمال الخرطوم . عبد الجليل الشاطر البصيلي : تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط ، مرجع سبق ذكره ، ص 425 .

23- الماحي ، د.عبد الرحمن عمر : تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال ، مرجع سبق ذكره ، ص 18 .

24- Fresnel , F : Mémoire sur le Wadai , paris 1849 , P5 .

25- فارس ، محمد مصطفى : وآخرون ، التاريخ القديم للوطن العربي ، ليبيا طرابلس 1984 م ، ص ص 12-13 .

26- الدكو ، فضل كلود : الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم ، مرجع سبق ذكره ، ص 225 .

27- أيوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص 41

28- الدكو ، فضل كلود : مرجع سبق ذكره ، ص 227 بتصرف .

29- دابيو ، محمد يعقوب : نبذة من تاريخ علماء تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 13-14 .

30- عبد الواحد ، عباس محمد : الملامح ، مطبعة اسعد ، العراق ، بغداد 1983 م ، ص ص 15-17 .

31- ايوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص 35 .

* تقع جنوب شرق مدينة أبشة ، أما اليوم مركز تابع لسلا

* تقع جنوب أبشة ، أما اليوم مركز تابع لسلا .

32- التونسي ، محمد بن عمر : تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، مرجع سبق ذكره ، ص 199 .

33- أيوب ، د / محمد صالح : مرجع سبق ذكره ، ص ص 35 42.بتصرف

34- ناختقال ، جوستاف : رحلة إلى وداي ودارفور ، مرجع سبق ذكره ، ص 65 .

35- Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op65

36- ايوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص35-37 . انظر ملحق رقم (16)

37- أنور ، الرفاعي : تاريخ الفن عند العرب والمسلمين ، دار الكتاب - سوريا دمشق 1973 م ، ص ص 27-28 .

38- منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، المجلد الحادي عشر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 193-194 .

39- غالب ، د . عبد الرحيم : موسوعة العمارة الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ، ص 316 .

40- ايوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص 36 .

- cit , P6 . Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op -

41- أيوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص 36 . ظر ملحق رقم (23)

42- أيوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص - 36-37 . ق رقم (27)

43- Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protége

44- التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 247-248 .

* . cit , P67 Lebeuf , Jean - Paul : Ouara , ville perdue , op

45- P67-69 . cit ' Lebeuf , Jean - Paul : Ouara , ville perdue , op

46- cit , P42 Doutoum , Mahamat Adoum : la colonisation française et la question musulmane au Tchad , Op

47- التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي ، مرجع سبق ذكره ، ص 24 .

48- المرجع السابق ، ص ص 245-246 .

49- التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 245-247 .

50- المرجع السابق ، ص 247 .

51- التونسي : الشيخ محمد : رحلة إلى وداي ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 248-249 .

52- أيوب ، د / محمد صالح : مظاهر الثقافة العربية في تشاد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص - 138-140 .

53. cit , P69 Lebeuf , Jean - Paul : Ouara , ville perdue , op .

54- cit , P69 Lebeuf , Jean - Paul : op

55- .cit , P13 Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op -

56- Kilaban , Mbayan : Ouara un patrimoine à protéger , op cit , P13.

57- Lebeuf , Jean - Paul : Ouara , ville perdue , op cit , P71 .